(أَلا) في القرآن الكريم
أنساق ودلالات

رسالة تقدمت بها
وفاء غانم رشاد مصطفى النعيمي

إلى
مجلس كلية التربية في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية

بإشراف
الأُستاذ المساعد الدكتور
خزعل فتحي زيدان

1427هـ 2006 م

THE NOVEL IN MOSUL

المستخلص بلغة الرسالة

فقد أخذتِ الدراساتُ القرآنيةُ مكاناً مهماً في مصنّفات البحوث، قديماً وحديثاً، وتسعى هذه الدراسات فيما تسعى إليه إلى الكشف عمّا أودَعه الله –تعالى– في كتابه من وجوه البيان، وما ضمَّنَه مِنْ علمه من أسرار خَلْق الإنسان والأكوان، وتتوالى هذه الدراسات وتتنوع، فَمِن دراسةٍ للغةِ القرآن وألفاظِه، إلى دراسة أساليبه، وأسبابِ نزوله، ووجوه قراءاتِه، وتفسيرِ آياتِه، وإعجازه العلمي والأدبي، ثم إلى دراسة تراكيبه واستنباط دلالاتها...

ذلك أنّهُ كلامُ الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا مِنْ خَلفه فمَعينُهُ لا يَنْضُبُ وعجائبُهُ لا تنقضي، فقد كُشِفَ لدارسيه وهم يغوصون في بحاره عن لآلـيءَ ودُرَرٍ كامنـةٍ. وبـالرّغم من وَفرةِ هذه الدراسات وتنوعها إلاّ أنّه مازالَ هناك الكثير من دُرَرِه، تنتظرُ يداً بيضاءَ لتخرجَها إلى النور، فتستضيءُ بنورها القلوبُ والعيون. وكان مِنْ توفيقِ الله وفضله أنْ حقَّقَ لي ما تطلّعتُ إليه منذُ قبولي في الدراسات العليا، أنْ أكونَ من خَدمِ القرآن، وأنالَ حظاً في الدّراسات القرآنية، رغبةً في تحقيق القُرب من كتابِ الله، الذي هو مَطْمَحُ كلِّ مسلمٍ، وسعياً للإستفادة من أساليبِه الرفيعة، وتراكيبِه البليغةِ في إثراءِ عقلي وتقويةِ أسلوبي.كما يرجعُ الفضلُ لأستاذي المشرف الدكتور خزعل فتحي زيدان الذي هَيَّأ لي عنوانَ البحث (أَلا في القرآنِ الكريم أنساق ودلالات)، فوجدتُ فيه ضالتي، وعقدْتُ العزمَ على دراستِه.

وبعدَ الجمعِ والاستقراء لمادة (أَلا) في التراث اللغوي، ولمواضعِ الآياتِ القرآنيةِ التي جاءت في تراكيبها، حَدَتْ بنا مادتُها إلى تقسيمِ الرسالة على مقدمة وفصلين يسبقهما تمهيدٌ، وأخيراً الخاتمة. وانتظم التمهيد في ثلاثةِ مباحث، خُصِّصَ الأول منها للتعريفِ بأصلِ الأداة، وعَرْضِ آراء العلماء فيها، والإشارة إلى مواضع الاختلاف بينهم في أصلها. وجاء الثاني مُعَّرفاً بأهم المعاني التي جاءت بها (أَلا) في تراثنا اللغوي، من خلال ما تضمنته المصادر المختصة من شواهدَ. أما الثّالثُ فقد ذكرنا فيه الوظيفةَ النحوية التي تؤدّيها الأداةُ في الكلامِ والتراكيب التي اختصّتْ بالدخول عليها. أمّا فَصْلا الرسالة فقد ارتأيْنا أن نجعلَ الفصلَ الأولَ في أنساق (أَلا) وسياقاتها في الجملة الإسمية، والفصل الثاني في أنساقِها وسياقاتِها في الجملة الفعلية، والذي ألْجَأنا إلى هذا التقسيم هو طبيعةُ تركيبِ ونسقِ الآياتِ القرآنيةِ التي وَرَدَتْ فيها (أَلا)، فضلاً عن أنّه المنهجُ الذي يُحقِّقُ لنا جمعَها واستقصاءَها وترتيبها. وعلى هذا جاءَ الفصلُ الأولُ مُخصَّصاً للبحث في دَلالةِ (أَلا) في سياق الجمل الإسمية. واقْتَضتْ طبيعةُ الأنساق التي جاءتْ فيها الأداةُ (أَلا) في هذه الجمل إلى تقسيمه على مبحثين سُبقا بمدخل صغير للتعريف بالجملة الإسمية ودلالتها، وجاء المبحث الأول من هذا الفصل في دراسة أنساق (أَلا) وسياقاتها في الجمل الإسمية غير المؤكدة.

فيما كان المبحث الثاني مُبيّناً لأنساق (أَلا) وسياقاتها في الجمل الإسمية المؤكدة، والتي انقسمت بدورها على قسمين على وفق ما جاءت عليه الآيات فقد أُكِّد قسَم منها بمؤكّدٍ واحدٍ في حين اقتضى المقام في القسم الآخر إلى التوكيد بمُؤَكِّدين. وعَرضَ هذا المبحث الأساليب التوكيدية المختلفة التي جاءت (أَلا) ضمنها. وبين كلّ أسلوب في موضعه.

أمّا الفصلُ الثاني فيقومُ على دراسة دلالة الأنساق والسياقاتِ في الجملة الفعلية التي جاءت (أَلا) في تراكيبها. حيث قُسِّم الفصلُ على ثلاثةِ مباحثَ سُبِقَتْ بتعريف موجز للجملة الفعلية ودلالتها.وخُصِّص المبحث الأول فيه لأنساق (أَلا) وسياقاتها في الجملة الفعلية الماضوية، والثاني لأنساق (أَلا) وسياقاتها في الجملة الفعلية المضارعية، أما الثالث فقد آثرنا أنْ نخصّصَهُ لباب تسلُّط همزة الإستفهام على حرفي العطف (الفاء، والواو)، حيث توسط الحرفان بين الهمزة و (لا) النافية لتُصبحَ الأداة كما يأتي: (أفلا) و (أوَلا)، ورأينا من الفائدة أنْ نُعَّرفَ بهذا الأسلوب وما ذُكِر فيه من آراءٍ يمكن توظيفَها في تحليلِ الآياتِ واستنباط دلالاتِها.

وأودُّ التنويهَ هنا إلى أنّنا لم نُفرِدْ لهذا الموضوع فَصْلاً خاصاً؛ ذلك أنَّ الأنساقَ التركيبيةَ التي جاءت فيها الصيغتان (أَفَلا، أولا) تكادُ تكونُ متشابهةً كما سيتبينُ في موضعه.

أما منهجنا في الدراسة فقام على تحليل نماذجَ للأنساقِ التركيبيةِ لمواضع الآيات التي وَرَدْت فيها الأداة، والتعريف بسياقاتها فيها، سُبق بوصف تحليلي للنسق الذي وَرَدَتْ فيه، وسعى التحليلُ للكشفِ عن معاني (أَلا) في السياقات القرآنية، من خلالِ وجودها في التراكيب، إذ لا يُنكَرُ دورُ السياق في توظيف المعنى والكشف عن دلالة الألفاظ والتراكيب. كذلك فإن دراسةُ أي أداةٍ في الحقيقة هي دراسةٌ للتركيبِ الذي تكونُ فيه بما في هذا التركيب من مفردات وعلاقات.

فاللفظة من حيثُ هيَ لفظةٌ لا يمكنُ تحديد دلالتها إلا من خلال ارتباطها بغيرها من الألفاظ داخل تركيب معين، إذ تتضامن الألفاظ فيما بينها في التعبير عن دلالة معينة، فالكلمات في السياق ترتبط بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها.ثم جاءت الخاتمة وفيها مجمل النتائج التي تم التوصل اليها من خلال الدراسة والبحث.أما المصادر الأساسية التي أُعتمدت في الدراسة فكانت كتب معاني الحروف وكتب إعراب القرآن والنحو والتفسير والبلاغة.هذا وقدْ أُلْحِقَت الدراسةُ بجداولَ توضيحيةٍ عرَضْنا فيها لمواضعِ السُّورِ والآياتِ التي قامتْ عليها الدراسةُ، والسياقِ الذي جاءَتْ فيه.

ولا يسَعُني وأنا أخطو خُطواتي الأخيرةَ في عملي المتواضع هذا إلاّ أنْ أُسْدِيَ المعروفَ إلى أهله واعترفَ بالجميل لفاعله، فأخصُّ بالشُّكر والتّقدير والاحترام أوَّلاً الدكتور خزعل فتحي زيدان الذي تَفضَّلَ بالإشراف على هذه الرسالة وتحمَّلَ معي أعباءَ البحث والدّراسةِ وما واكَبها من ظروفٍ وأحوال لا تَخفى على مَنْ يعيشها معنا في هذا البلد، فضلاً عن ظروف قاسية خاصة بالباحثة أخذت من جهدها وصحتها كثيراً، إلا أنَّ لذّةَ القُربِ من القرآن والرغبةِ في الأجرِ والثواب، كانا عزاءَنا فيما واجهناه، والمُحَفزَ لنا على تقديمِ هذا العَمل. كما أُسجِّلُ شكري لقسم اللغة العربيةِ رئيساً وأساتذة على احتضانِهم لي وتسهيلِهم مُهمَّة دراستي.كما أنَّ وفاءَ الطّالب يدفعُني لتقديم الشكر والامتنان للدكتور طلال يحيى الطوبجي لكَرمِ أخلاقِهِ وسَعَةِ صَدرِه فيما أفادنا فيهِ من توجيهات.

توقيع مسؤول الدراسات العليا في الكلية

د.مزاحم قاسم الملاح

ABSTRACT

This study deals with one of the tools mentioned in the Holy Quran, namely (أَلا) where it is mentioned in (54) ayah. The study aims at identifying this tool and its important role in the Quranic context. The tools origin, meanings and linguistic uses are dealt with in the study. Then, the structural patterns of the tool and the relation of such patterns with the context are illustrated.